

صَفَرَاتُ اهْتِمَاعِيَّة

صناعاتنا الوطنية :

هبطت الواردات الخارجية هبوطا عظيما . مدة الحرب الحاضرة ، وهذا الهبوط يتضح من الرسوم الجمركية التي بلغت من أول مايو سنة ١٩٤٠ الى ١٥ مارس سنة ١٩٤١ - بلغ ٢,٥٢١,٤٩٠ جنيها ، وذلك مقابل ٤,٦١٢,٤٨٠ جنيها فيكون النقص ٢,٠٩٠,٩٩٠ جنيها . وهذا النقص سيكون موضوع الهم والاهتمام عند وزارة المالية التي يجب عليها أن تبحث عن مصادر أخرى لتزويد الخزانة بحاجات الدولة . ولكن إزاء هذا النقص زادت الضرائب المفروضة على الإنتاج زيادة كبيرة يجب أن تكون سببا للفرح العام ، لأن هذه الزيادة تدل على أن الصناعات الوطنية قد اختتمت فرصة القلة في الواردات الأجنبية فنهضت وسدت هذا النقص بمصنوعات مصرية ، والواقع أن جميع أقمشتنا تقريبا وكثيرا من زجاجنا وكل أحذيةنا وكل أثاثنا المنزلي أو المكتبي يصنع الآن في مصر ، ومع أن هناك عيوباً في هذه الصناعات فإنها ليست خطيرة ويمكن إصلاحها بالتدريب ، فإن الأدم الذي تصنع منه الأحذية والحقائب الكبيرة مثلا ليس ممتازا بصباغ ثابت . ولكننا نأمل التحسين والتجويد في المستقبل .

ويجب على الجمهور أن يرعى هذه الحركة ويقبل على شراء هذه المصنوعات .

صحة الفلاحين :

يمكن أن يقال إن الجبهة الصحية في مصر قد أصابها بعض التغير أو التفتيح . فقد كان التأكيد السابق يصوب نحو قلة الأغذية كما وكيفا . وأن هذه القلة هي السبب لضعف الفلاحين . ومع أن هذه المسألة لا تزال تحتل مكانا عظيما في تفكير الأطباء ، وأنه ليس هناك أدنى شك في أن كثيرا من أمراضنا يعود إلى الفاقة التي تؤدي إلى حرمان الفقراء من الغذاء فإن هناك مسألة أخرى قد برزت هذه الأيام بروزا واضحا ، وهي أن ضعف الفلاح يعمى قبل كل شيء إلى أمراضه الثلاثة الانكلوستوما والبلهارسيا والاسكارس . فإن هذه الديدان التي لا يكاد فلاح يخلو منها في الوجه البحري وبعض الوجه القبلي تنزف الدم والقوة بما تستهلك من غذاء الفلاح . والأصل في هذه الديدان هو على حد قول وزير الصحة " مياستنا المائية " التي اتبعها مهندسون وأغرقوا بها التربة المصرية . ونحن نحتاج إلى عشرات السنين قبل أن نخففها .

واكنى يجب ألا تقع في خطأ المغالاة . فان الصحة الحسنة تحتاج الى الفقات التي لا يطبقها الفقير . وعلى حد قول الدكتور عبد الواحد الوكيل بك : ” إن هناك صلة مؤكدة بين دخل الإنسان ووزع الطعام الذي يأكل . فكما كان الشخص مقتدرا زاد تناوله للأغذية الواقعة من لحم ولبن وبيض وفواكه وخضراوات . وهذه الصلة بين الدخل والتغذية تجعل من واجب الدولة تصحيح الدخل أو تقرير المعدل الأدنى الذي يجب ألا يتخط عنه دخل العمال والصناع وأصاغر الموظفين في المدن وكذلك الفلاحين في القرى “ .

روح الإصلاح :

أبعد الناس عن الرغبة في الإصلاح لإحدى الطوائف هم في العادة أولئك الذين التصقوا بهذه الطائفة وتمبوا مع أفرادها . ولهذا السبب قلما تحدث أحد المشرفين على السجون إلا ونجد أنهم ينفرون من التفكير في إصلاحهم ، ذلك لأنهم مارسوهم وبلوهم وعرفوا مقدار العت الذي يلقونه منهم . فني نفوسهم إحنة لا يحدها البعيد عنهم .

وكذلك يختلطون بالريف الذين عرفوا جرائمهم واللوان التي يتجالب بها الفلاح لكي يبتز قرشا من المالك — هؤلاء أيضا عند ما نحدثهم عن إصلاح الفلاحين أو زيادة أجورهم يسارعون الى قص القصص عن مساوئهم .

وليس من السهل على رجل قد نشأت تقوده من جيبه على الترام أو في الزحام بيد أحد الضياع أن ينكر في البر هؤلاء الضياع إيوسهم وتعاليمهم .

ويبدو أن المصلح — لكي يحاهد بقلبه وعقله مما — يحتاج الى العبد النسبي عن الطائفة التي يريد لها الإصلاح . أو هو لا يلابسها إلا قليلا بحيث لا تترك في نفسه إحنة وأحقادا . ولنا نقصد الى أننا يجب الا ننتظر إصلاح السجون من المشرفين عليها أو إصلاح الريف من سكانه . ولنا نقصد الى أن هذا الإصلاح يجب أن يكون قبل كل شيء من شأن الجمهور كله . ونقصد أيضا الى أن جمهور المدن مثلا — لبعده عن التجو — يستطيع الحكم على الإصلاح الريفي أكثر من جمهور المالكين في الريف . و لذلك الشأن في إصلاح السجون أو غيرها .

اللغة العربية :

لبعض الأمهات رغبة حارة في أن تتعلم بآتين لغة أجنبية لاعتقاد هؤلاء للأمهات أن هذه اللغة إذا رطنتها الفتاة كانت لها قيمة اجتماعية ترفع شأنها وتذكر من مقامها في نظر خطيبها .

ولكن الأم التي تفعل ذلك تضر ابنتها أكبر الضرر . فان الفتاة المصرية قلما تجيد لغة أجنبية تستطيع أن تستدير بثاقها الا اذا تخرجت من الجامعة في مصر او في قطر أجنبي . وقصارها أن "ترطن" بعض كلمات أو عبارات هذه اللغة في غير انتفاع كبير . وحتى عندما تجيد اللغة الأجنبية وتجهل لغة وطبها لا مناص لها من الوقوع في ضرر آخر قد لا يكون ضررا ثقافيا ولكنه ضرر وطني أكيد . لأن هذا الجهل للفتاة يفسدها من وطنها ويجعلها غريبة عن مجتمعه لا تقرأ جرائده ولا تفتنى كتبه ولا تشارك في الحركة الفكرية فيه .

ويجب على كل أم لهذا السبب أن تعنى أكبر العناية بتعليم بناتها اللغة العربية وأن تضع نصب عينيها أن هذه البنت سوف تكون فتاة فزوجة فأما . وهي في كل هذه الأطوار تحتاج أمس الحاجة وألحها الى لغتها العربية لكي تقرأ الجريدة كل صباح وتشارك بذهنها مع الأمة في جميع مسراتها وأزاحها ، بل هي لن تكون أما حسنة اذا جهلت لغتها لأن حديثها مع أطفالها ان يكون متيرا مفيدا له قيمة في تربيتهم اذا لم يكن يتناول الشؤون العامة التي تقع في وطنهم . وهذه الشؤون تبقى بعيدة عن ذهنها وقلبا ما لم تقرأ معهم وتبهم بما فيها من مغزى أو معنى .

الغذاء السئ :

ليست هناك أرقام يمكن الاعتماد عليها في أثر الغذاء السئ في السكان . ولكن الدكتور عبد الواحد الوكيل بك يرى أنه يمكن الركون الى الأرقام والحقائق التالية :

(١) أنه يموت في كل عام من سكان المدن المصرية ما لا يقل عن ٤٢٦٦ شخصا أى ٥٥٢ من كل مليون بسبب التغذية السيئة .

(٢) أن هذه الأرقام تدل على وجود عشرات بل مئات من الأحياء المرضى بسبب التغذية السيئة سواء أكانت أعراض المرض واضحة أم كامنة .

(٣) أن الكساح وابن العظام والبللجرا من أخطر الأمراض الناشئة من سوء التغذية في مصر ويرجح أنها أوسع الأمراض انتشارا .

(٤) أن الأنيميا الخبيثة كذلك من الأمراض الناشئة من سوء التغذية .

العقيدة والسلوك :

خير الطارق لغرس لآخلاق هو التدريب العملي . ولذلك يجب على الآباء ألا يلجأوا الى النصيحة ويقتصر علىها ، لأن المعول على السلوك . وصحيح أن العقيدة التي نغرسها في الطفل تؤثر في السلوك ، ولكن السلوك يؤثر أيضا في العقيدة بل تأثيره هنا أكبر .

فاذا أردنا أن نعلم أطفالنا لآخلاق فالتأثير يجب أن يجعل هذا التعليم سلوكا معيناً يسرون عليه في معاملتهم لإخوتهم وللخدم وفي تصرفهم بالنقد أو نفاقا أو ادخارا . ولكل مجتمع طراز حسن من السلوك ، وهو طراز خاص . قد يختلف فيه من سائر المجتمعات في أقطار أخرى .

وهو لا يولد مع الطفل ولا ينشأ الأطفال عليه بفطرتهم وإنما هم يحتاجون إلى أن يتدربوا عليه. فإذا شدنا أن نعلم الطفل النظافة أو الطاعة أو الإحسان أو الصدق فأننا يجب أن نجعل سبيلنا إلى ذلك التدريب بالعمل أى أننا نكفّه أعمالاً تنطوى على هذه الصفات ونطأ به ليس بالتفكير فقط بل بالعمل أيضاً .

القطام النفسى للطفل :

يجب أن ينظم الطفل قطامين : القطام الأول هو الطعام الجسمى وهو قطعه عن الرضاعة وتعليمه تناول الأطعمة الأخرى غير لبن الأم ، وهذا كلما يعرفه ولا يحتاج إلى تعليم .

ولكن هناك القطام النفسى . فان الطفل يعود ملازمة أمه والتعلق بها حتى لا يطيق إلا أن ينام معها في فراشها وإذا خرجت ملاء الدنيا صراخا لكي يرافقها . وإذا وجد من أخوته أو غيرهم ما يسهه انكفأ إلى أمه يشكو ويستجير . ومثل هذا الطفل يضيق أبويه وهو مع ذلك لا يسهه بهذا التعلق والاتصاف بأمه .

ويجب على الأم الذكينة أن تظم ابنها القطام الثانى ، أى الطعام النفسى ، وذلك بتعويده الاستقلال والتعاون مع أخوته وتجربته على أن يحل مشكلاته بنفسه دون أن يلجأ إليها وليس هذا بالشاق إذا شغلت ذهنه بلمب يستطيع أن يتسلل بها وحده في غرفة مستقلة . لأنه حين يامب وحده يعود الانفراد والقدرة على أن يشغل وقته فإذا خرجت أمه لم يبتئس بوحده .

وهذا هو أول القطام النفسى . وبعد ذلك يمكن أن تكبر استقلاله بالمصروف اليومى أو الأسبوعى الذى يجب عليه أن يتصرف به كيفما شاء .

الجهل وسوء التغذية :

لا ينكر أحد أن للافافة أثرا بليغا في سوء التغذية في بلادنا : لأن الطعام الوافى تزيد أثمانه على الطاقة الاقتصادية لكثير من العائلات الفقيرة . ولكن يجب ألا نهمل مع ذلك أثر الجهل فقد يكون الأبرار متيسرين ومع ذلك يسيئان إلى ابنائهما في الغذاء لأساءة الاختيار للأطعمة

فالطفل في نموه يحتاج إلى الأطعمة التى تحوى على الكلسيوم مثل اللبن ومشتقاته والبيض والخضراوات . ولكن الأم الجاهلة لاتزوده بهذه الأطعمة بل تؤثر عليها الفطائر من الدقيق الأبيض والحلويات واللحوم وهى تتوهم أن هذه الأطعمة لغلائها هى خير ما يقدم للطفل . وبذلك يشبع الطفل شبعاً كيباً ولكنه يحوج جوعاً كيفياً أو كيميائياً لقلة الأملاح والفيتامينات وخاصة لقلة الكلسيوم . وأحيانا تقي الأم طفلها من الشمس والهواء وتبالغ في الوقاية حتى لا يكاد يرى الإنسان شيئاً من جسمه فلا يتعرض المسكين لضوء الشمس الذى يذوه بفيتامين د وهذا الفيتامين هو خير الوسائل لتمثيل الكلسيوم في الأطعمة المختلفة .

فيجب على كل أم أن تتذكر أن اللبن ومشتقاته والبيض والخضراوات والفواكه هى خير للطفل من الحلويات والفطائر بل هى في بعض الأحيان ألزم له من اللحوم .

الخمر تعالج بالقراءة :

في سنة ١٨٢٩ كان عدد الأتابيق التي تستعطر منها الخمر في أسوج يبلغ ١٧٢٠٠٠ أنبيق مع أن عدد السكان لم يكن يزيد على ثلاثة ملايين . ولكن أسوج في الوقت الحاضر تعد من أبعد الأمم عن الخمر أو أقلهن تناولا لها وهي مثال تحتذى به أوروبا .

وترجع حركة المكافأة للخمر في أسوج الى جهود قسيس أمريكي يدعى بيرد وصل الى استوكهولم سنة ١٨٣٦ وأسس الجمعيات التي يتعهد أعضاؤها بمقاطعة الخمر ويغفون من أموالهم على مكافئها بين المترددين على الحانات . ولم تكن المكافأة سلبية أى قائمة على الامتناع عن الخمر فقط . فان دماء الصيحو جعلوا المقاومة إيجابية وذلك بتعويد الافراد انقراء بدلا من الشراب وأسسوا المكتبات المجانية للقراءة والإعارة لكي تأخذ مكان الحانات كما أسسوا حانات لدرس بين جميع السكان . وقد بلغ عدد هذه الحانات سنة ١٩٣٦ أكثر من ثلاثة آلاف حلقة يدرس كل منها فرعا أو موعزا خاصة من الثقافة وتشغل الشباب عن غشيان الحانات وفي السنين الأخيرة اشتركت حكومة أسوج في مكافأة الخمر بأن ساهمت في مصانع الخمر والحانات ايضا . لكي تمنع استقطار الخمر المركزة ولكي تمنع البيع إلا بمحدود معينة . وقد سارت على مبدأ مع الربح عن التاجر اذا زادت مبيعاته من الخمر على مقدار معين . وذلك بفرص صرئب بأهعة على المقدار الزائد .

الاعلانات والصحف :

من الكلم التوابغ في البيئات الصحفية أن الجرائد هي اعلانات تجارية قد كتبت خفيها أخبار . مقالات . وى هذه الكلمة كثير من الصفحة فن ٩٥ ٪ من إيرادات الصحف في الولايات المتحدة الأمر يكية يأتي إليها من الاعلانات . و ٥ ٪ فقط من الاشتراكات . ويمكن أن يقال مثل هذا أيضا عن الصحف الانجليزية . ولكن الحل ليست كذلك في الصحف الفرنسية التي لا يزيد دخلها من الاعلانات على ٣٣ ٪ من مجموع إيراداتها .

والجريدة الأمريكية التي تعيش بالاعلانات لا تقل صفحاتها في اعادة عن ٣٠ أو ٤٠ صفحة كل يوم . في حين أن الجرائد الفرنسية كلها تبلغ ١٠ أو ١٢ صفحة . ولكن إزاء هذا نجد أن لاعلان يتحكم في اتجاه الجريدة وخطوطها . فان مخبرها ومحرريها حين يعرفون متى الإيراد لجريدهم يضطرون الى مراعاته والتغاضي عما كان يجب أن يعرفه الجمهور عن الشركات التجارية .

ولكن ضعف هذا المورد المسالى العظيم في الأمم الأخرى، يجعل الجرائد أحيانا عرضة للفساد الحزبي أو السياسي ويؤخر نهوضها ويجزها عن الرقي الصحفي .